

أبعاد التجربة الجمالية ومستويات التلقي عند "هانس روبرت ياوز"

Dimensions of aesthetic experience and levels of reception according to "Hans Robert Jauss

الأستاذة سميرة حظري*

Soumyahatri11@gmail.com

جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت/الجزائر

تاريخ القبول: 2022/05/23

تاريخ الاستلام: 2022/02/23

ملخص :

ظهرت جمالية التلقي - Esthétique de réception - من المدرسة الألمانية بقيادة الباحثين المنتمين لجامعة كونستانس (هانز روبرت ياوز Hans Robert Jauss ، وفولفغانغ إيزر Wolfgang Iser) من خلال اندماج نظريتين أساسيتين هما: التأثير عند إيزر والتلقي عند ياوز ، حيث جاء ياوز بدراسات جديدة مخالفة لسابقتها في النقد الأدبي ، خاصة الماركسية والشكلانية ، معتمدا على دور المتلقي في حركية النص وديناميكيته، بعد القراءة والتحليل ، فانتقال المتلقي من دور المستهلك للنص إلى دور الشريك الفاعل ، الذي يملأ الفراغات ، وينتج من تأويلاته وقراءاته المتعددة دلالات جديدة للنص الأول وفق معايير محددة منها : أفق الانتظار ، أفق التوقع ، المسافة الجمالية ، كسر التوقع ، وصولا إلى القيمة الجمالية التي يستنبطها القارئ الجاد المتمكن المثقف من تواصله مع النص الحاضر والنصوص الأخرى المتعاقبة به والمتفاعلة معه .

الكلمات المفتاحية: جمالية التلقي - ياوز - أفق الانتظار - المسافة الجمالية - كسر التوقع

Abstract:

The aesthetic of receiving - Esthétique de réception - emerged from the German School led by researchers belonging to the University of Constance (Hans Robert Jauss and Wolfgang Iser) through the merging of two basic theories: the effect of Iser and the reception of Jauss, where Jauss came up with new studies contrary to the previous criticism in Literary literature, especially Marxism and formalism, depends on the role of the recipient in the kinetics and dynamism of the text, after reading and analysis, so the recipient moves from the role of the consumer of the text to the role of the active partner, who fills in the blanks, and his interpretations and his multiple readings produce new indications for the first text, according to specific criteria, including:

* سميرة حظري: Soumyahatri11@gmail.com

The horizon of expectation, the horizon of expectation, the aesthetic distance, the breaking of expectation, down to the aesthetic value deduced by the capable, educated serious reader in his communication with the present text and other texts related to it and interacting with it.

Keywords: Aesthetics of receiving - jauss - horizon of waiting - aesthetic distance - breaking of expectation

مقدمة:

يبقى مجال النقد الأدبي قديمه وحديثه خصب للدراسة والتحليل، مع اختلاف في الرؤى أو توافق بين مختلف المدارس النقدية الغربية والعربية. بحيث أن دراسة الظواهر والموضوعات والمضامين في متونها الشعرية أو النثرية، تختلف باختلاف الدراسات المتنوعة. قد تكون لغوية لسانية، أو أدبية فنية، أو نقدية .

ارتأينا أن نختار إحدى نظريات التلقي الكثيرة والمتنوعة، التي أسهمت أقلام كثيرة في البحث والخوض فيها، وهي "نظرية جماليات التلقي عند هانز روبرت ياكوس" وهو أحد قطبي نظرية التلقي، مصطلح مشترك بينه وبين فولفغانغ إيزر، وهذا من خلال اندماج نظريتين أساسيتين هما (نظرية التأثير عند إيزر) و(نظرية التلقي عند ياكوس). اهتم إيزر بالقارئ الضمني الجاد الفعال، وركز ياكوس على أفق الانتظار، وأفق التوقع.

يرى ياكوس بأن كل القراء يعيشون في ظروف قرائية تاريخية واجتماعية، ومن ثم فإن طريقة تأويلهم للأعمال الأدبية تتمثل من خلال هذه الحقيقة،

من هنا طرحنا إشكالية البحث المتمثلة في أبعاد تأسيس نظرية جمالية التلقي عند ياكوس، وتاريخيتها في النقد الأدبي عند مدارس غربية أخرى، مع تحديد أوجه الاختلاف والتشابه معها، والتركيز على أن جهود ياكوس وإيزر كانت متناسقة ومنسجمة في نفس الوعاء الذي يجعل من القارئ الشريك الثاني للمؤلف في كتابة النص بعد قراءات متعددة مجتهدة لتوليد المعاني والدلالات التي تشكل نصا جديدا .

يقترن هذا البحث بمناهج لغوية وهي المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي ، ، بحيث تناولنا بعض الشواهد الشعرية من القصيدة العمودية وأخرى من شعر التفعيلة.

كما حاولنا التركيز على أهم معايير جماليات التلقي عند ياكوس بدءا بمعيار أفق الانتظار، وصولا إلى معايير أخرى تأتي مع الوقت بعد تعدد القراءات واستنباط المعاني والدلالات، فقراءة نص معين في نفس الزمن ليست كقراءته بعد زمن معين، وقراءة النص الجيد كثيرة ومتنوعة، وهي بناءات جديدة بمعيارية مميزة.

1- تمهيد :

ظهرت جمالية التلقي من خلال دراسات وبحوث قدمها أساتذة باحثون من المدرسة الألمانية "هانز روبرت ياكوبس" و"فولفغانغ أيزر" اللذان ينتميان إلى جامعة كونستانس، وقاما بدراسات جديدة مخالفة لسابقتها في بعض الرؤى الخاصة بالتاريخ الأدبي. اعتمادا على دور القارئ المتلقي في حركية النص وديناميكيته بعد القراءة والتحليل حيث ينتقل القارئ من دور المستهلك إلى دور الشريك والفاعل المنتج الذي يملأ الفراغات. 1

ترتكز دراسة جمالية التلقي على جهود كل من "هانز روبرت ياكوبس" و"فولفغانغ أيزر" وتدعى كذلك بنظرية الاستقبال، ونظرية التأثير، وقد انطلقا الباحثان من نظريات تتعلق بالمعنى، والعمل الأدبي، ووظيفته، وموقف المتلقي من العمل الأدبي، وصلته به، ثم المبادئ التي تنظم هذه الصلة.

كان لظهور المقاربات النقدية الحديثة (الشكلانية والبنوية والتفكيكية..) أثر واضح في نشأة جماليات التلقي حيث ساندت بعض الأفكار وطورتها، كما رفضت البعض الآخر، وأهم مراكزه عليه هو التحول من قطب (المؤلف / النص) إلى قطب (النص / القارئ).

2- أصول جماليات التلقي

تعود أصول جماليات التلقي إلى فلسفتين عرفتا في ألمانيا، هما الظاهريّة، والهيرمينوطيقا .

1.2 الظاهريّة:

ترتبط جمالية التلقي **Esthétiques de la reception**، بالظاهريّة، عن طريق أعلامها (هوسرل ورومان إنغاردن) خاصة في مفهوم المتعالي والقصدية.

يشير " إنغاردن" أن المعنى - ظاهرة خارجية في الوجود - هو خلاصة الفهم الفردي الخالص، وهذه العملية تسمى بالمتعالي، حيث يرى أن "الظاهرة - وهو يطبق ذلك على العمل الأدبي - تنطوي باستمرار على بُنيتين، بنية ثابتة (يسمىها نمطية) وهي أساس الفهم، وأخرى متغيرة، (يسمىها مادية) وهي تشكل الأساس الأسلوبي للعمل الأدبي، حيث أن معنى أي ظاهرة لا يقتصر على البنية النمطية (الثابتة) للظاهرة، بل إن المعنى هو حصيلة نهاية للتفاعل بين بنية العمل الأدبي وفعل الفهم". 2

تعد هذه الفكرة مرتكزا لعدد من الاتجاهات النقدية كاتجاه جمالية التلقي، حيث أصبح المتلقي ركنا أساسيا في إدراك العمل الأدبي.

كانت نظرية عن جمالية التجاوب **théorie de l'effet esthétique**، بمثابة الشق المكمل لجمالية التلقي ككل، من خلال بلورته مفهوما جديدا للقراءة، لا ينظر إلى التواصل على أنه علاقة ذات اتجاه واحد (من النص إلى القارئ)، بل ينظر إليه في اتجاهين متبادلين، في إطار علاقة تفاعلية³. وعموما "إذا اعتبرنا أن يابوس يتناول العالم الكبير للتلقي، فإن إيزر يهتم بالعالم الصغير للتجاوب"⁴

2.2 هيرمينوطيقا (التأويلية)

جاء رواد التلقي ومنهم "يابوس" بإسهام الذات المتلقي في بناء المعنى من خلال آراء الفيلسوف (هانس جورج غادامير) (H G.Gadamer). في مفهوم التأويل واكتشاف المعنى الصحيح للنصوص الإنسانية والمقدسة. بحيث سعى غادامير إلى تعميق المشروع الهرمينوطيقي، وقد وجه كل اهتمامه على "العمل الفني" ويرفض أن يجعل منه مجرد موضوع معرفة وقائية **onnaissance factuelle**، ويسمى مصطلح "الحوار" الذي يقيمه الإنسان مع العالم "في حين أن العلاقة بين الإنسان والعمل الفني هي علاقة حوار بالدرجة الأولى على الرغم من أن تاريخية أو زمانية النص أو العمل تختلف عن تاريخية وعينا بسبب وجود المسافة الزمنية الفاصلة بينهما".⁵

بهذا يكون غادامير قد طرح المنهج الهرمينوطيقي كبديل لحل أزمة الوعي الجمالي المعترب وذلك من خلال ابتكاره لمصطلح "اللاتمايز الجمالي" والذي يعني كيفية الوصول إلى فن فهم الماضي في ضوء تجربة حاضرة، وهذا اللاتمايز يكون على أساس الخبرة الهرمينوطيقية التي تقوم على عناصر ثلاثة وهي الفهم والتفسير والتأويل.

3-جمالية التلقي عند يابوس:

تخضع جمالية التلقي لقوانين الفهم التاريخي، وهي ليست إلا " تفكيراً جزئياً قابلاً لأن ينضم إلى مناهج أخرى ويكتمل بها" ⁶ هنا يقر يابوس بأن نظريته قابلة لدراسات متعددة باقتراح الرؤى والمفاهيم النقدية المختلفة، المهم فيها أن العمل الأدبي لا يستمر إلا من خلال الجمهور، وبالتالي فإن التاريخ الأدبي هو تاريخ جماهير القراء المتعاقبة في قراءاته.

1.3 دراسة العمل الأدبي:

اقترح ياوس دراسة العمل الأدبي عبر تاريخ المتلقي، وأنه يجب معاملة الأدب كإجراءات جدلية للإنتاج والاستقبال⁷ حيث "يتم تأمل الأعمال المتوارثة، ليس فقط من خلال الموضوع المنتج، ولكن من خلال الموضوع المستهلك عبر تفاعل الكاتب والجمهور".⁸ فدراسة الأعمال الأدبية تكون من خلال تاريخ م تلقيها، وتشكلها من جديد، يكون باختلاف الرؤى والمفاهيم بعد زمن معين، وفق رؤية جمالية معينة.

2.3 التجاوز بين التاريخ والأدب :

سعى ياوس لتجاوز بين التاريخ والأدب، أو بين المعرفة التاريخية والمعرفة الأدبية، وكان يهدف إلى تحسين القواعد المؤسسة للفهم التاريخي للأدب.⁹ هذا المفهوم سماه أفق انتظار القارئ L'horizon du lecteur وبهذا تحل جمالية التلقي طريقا وسطا بين الماركسية marxisme وشكلانية formalisme بحيث أن

بالنسبة للماركسية : جاء الأدب انعكاسا للواقع الاجتماعي

بالنسبة للشكلانية : جاء الأدب منظومات مغلقة

بالنسبة لياوس : جاء الأدب نشاطا تواصليا¹⁰ (السيد، 1997، صفحة 77)

وبالتالي يقوم النص عند ياوس على دلالات يكشفها القارئ بعد حوار مع النص من خلال قراءات متعددة وجادة.

سعى ياوس إلى تحويل الأنظار من ثنائية (الكاتب / النص) إلى ثنائية (القارئ / النص) فقال "إن تاريخية الأدب ليست متضمنة في علاقة التحام تتحقق بعديا بين أحداث أدبية، ولكنها تقوم على التجربة التي يكتسبها القراء من الأعمال أولا".¹¹

نراه يناقض ماجاء به البنيويون، وتغييبهم للذات المنتجة، فهو يرى بأن المعنى يتشكل عن طريق فهم المتلقي لأشكال هذه البنية، والكشف عن دلالاتها ومعانيها.

يؤكد ياوس على أن التاريخ لا ينبغي أن يسرد الوقائع كما هي، وأن يفتقد إلى البعد الجمالي، ويتجاهل الأعمال الأدبية عند أجيال القراء المتعاقبة، وإنما يربط عملية التلقي بمعيارين أساسيين، هما:

* الإدراك الجمالي لدى المتلقي

* المعرفة بالخبرات الماضية للنصوص

وبهذا تتم المزاوجة بين (المثالية والوضعية والتاريخية والجمالية) فالدارس للأدب لابد أن ينظر إلى الأعمال من خلال تفاعلها، وأثرها على القارئ. "إذ أن الاستقبال الأول للعمل من قبل القارئ يتضمن اختبار قيمته الجمالية مقارنة بأعمال تمت قراءتها". 12 فتلقي النصوص تختلف باختلاف الأفق من زمن لآخر، لأن الظروف التي أحاطت به وقت كتابته، وحين قراءته الأولى، تختلف عند القراءات المعاصرة والحالية.

4- مستويات جمالية التلقي عند ياوس:

القارئ عند ياوس، ليس أي قارئ، وإنما من يملك رصيداً من الكفاءة والاعتراف، ويملك أفق انتظار يجعله يقرأ وفق معايير وأعراف تنشأ من خبرته الجمالية ومرجعياته الثقافية وتذوقه للعمل الفني. وبهذا تكمن مستويات جمالية التلقي عنده فيما يلي:

أفق الانتظار/ أفق التوقع — كسر التوقع/ خيبة الانتظار — المسافة الجمالية — المتعة الجمالية — التفاعل والتواصل

1.4 أفق انتظار القارئ L'horizon du lecteur

يتمثل أفق الانتظار في إنتاج المعنى، عن طريق التأويل الأدبي الذي هو محور اللذة لديه. حيث يتبين بأن المتلقي حين يتحقق من خطأ فرضياته، يباشر اتصاله بالواقع الفعلي، لذلك يتحرر القارئ من الأحكام السابقة للحياة الواقعية.

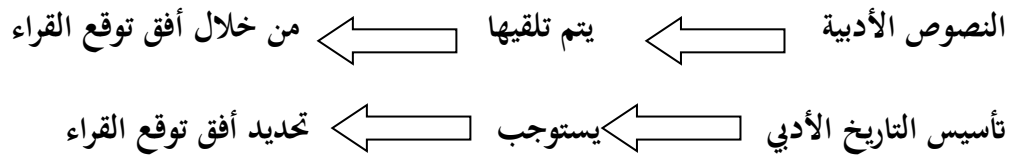
يعتبر الشكلايون أفق الانتظار "قياس التغيرات أو التبدلات التي تطرأ على بنية التلقي عبر التاريخ" 13 منها مائلاً على تغير موضوعات القصيدة العربية القديمة من المقدمة الطللية في العصر الجاهلي واعتمادها على وحدة البيت، إلى المقدمة الخمرية في العصر العباسي، واعتمادها على وحدة الموضوع.

كما أحدث الشكلايون مصطلح كسر التوقع أو التغريب وهو ما يعرف بالانزياحات الأسلوبية، أي علاقة الملفوظ اللساني وبنية الأدب.

أما **ياوس** فأخذ عنهم فكرة الأشكال الأدبية وتطورها، ليجعل المتلقي من خلال فهمه للنص، هو من يقرر تطور الأشكال وتغيرها، أي أفق انتظار القراء عبر الزمن.

اعتمد **ياوس** على بديهية القارئ في مفهوم أفق التوقع الذي يعني (أفق خبرة الحياة، أفق البناء، التغير الأفقي الأفق المادي للحالات). (الجليل، 1992) أي أن افتراضات المتلقي صحيحة في قراءته لأي نص أدبي، فهو يبيّن معنى جديد لهذا النص، أو العمل الذي يثير الانتباه والجدل لأفق توقعه.

يهتم **ياوس** في رسده لمفهوم الأفق وجمالية التلقي، بالتاريخ الأدبي، باعتباره يتأسس على تجارب القراء السابقة في التعامل مع النص الأدبي، ومن ثم تأثر القارئ بنص أدبي ما، وتفاعل النصوص وتأثيرها فيما بينها لتعدد القراءات السابقة واللاحقة، توطد استمرارية القراءة والتفاعل والتجاوب، والاستجابة لها عند استقبالها. 15



أفق التوقع، أو أفق الانتظار عند **ياوس**، هو الافتراض الأولي الذي ينطلق منه القارئ، ويأخذ من تجاربه السابقة.

* يتضمن أفق التوقع ثلاثة مبادئ:

- التجربة المسبقة التي اكتسبها الجمهور عن الجنس الذي ينتمي إليه النص

- شكل الأعمال السابقة وموضوعاته (تيمات) التي يفترض معرفتها

- التعارض بين اللغة الشعرية واللغة العملية (اليومية) أي التعارض بين العالم التخيلي والواقع اليومي. 16

2.4 أفق الانتظار و أفق التوقع l' horizon d'attente

يبدو مصطلح أفق الانتظار غامضاً عند الكثير من الدارسين، وربما جاء أفق التوقع أوضح، لأن المقصود منه تلك المعايير والخبرات والأعراف الأدبية والجمالية، وقواعد النوع الأدبي التي يمثلها القارئ في تناوله للنص وقراءته.

باعتبار أن كل نص ينتمي إلى نوع أدبي " يفترض أفق انتظار بمعنى مجموعة القواعد السابقة الوجود لتوجيه فهم القارئ (الجمهور) وتمكينه من تقبل تقييمي "17، أي لابد من متلقي فعلي يستطيع تحيين تلك الأعمال الأدبية بناء على أفقه الخاص، أفق توقع وأفق انتظار على السواء "منظومة من المعايير والمرجعيات لجمهور قارئ في لحظة معينة، يتم انطلاقاً منها قراءة عمل وتقويمه جمالياً، وهو أن العمل نفسه يمتلك أفقه الخاص به "18 (ياوس، 1988، صفحة 8)

*أفق الانتظار: يستدعي خبرة القارئ الأدبية وثقافته الواسعة، نجده مع الآثار الأدبية الأكثر تداولاً، وهي التي تلبي آفاق انتظار الجمهور وتتفق مع رغبات قراءها المعاصرين (قراءة استهلاكية).

*أفق التوقع: (السوابق) وهي الخبرات السابقة من خلال تعدد القراءات، فقد يتغير من قراءة إلى أخرى وخاصة مع النص المربك، النص المجهول الذي لا يحمل النمطية المعتاد عليها فمثلاً (القصيدة العربية القديمة) تعد أفقا واضحاً منتظراً من قبل القارئ بحكم التقليد والتقييد بما لزم من طویل، وما يصدّم القارئ هو النص الغير متوقع من شعر جديد منه (شعر التفعيلة) الذي قبول بالرفض في بدايته نتيجة تصادم أفق القارئ معه شكلاً ومضموناً من حيث (الوزن - القافية - الإيقاع - اللغة) وهنا يسمح للقارئ بتجاوز المسافة الجمالية الفاصلة بينه وبين النص والوصول إلى فهمه.

1- النص المستهلك والمعتاد عليه (المقدمة الطللية) ومنها معلقة امرئ القيس

قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل..... بسقط اللوى بين الدخول فحومل19

2- النص المربك والغير متوقع (قصيدة الكوليرا لنازك الملائكة)

سكن الليل

أصغِ إلى وَقَعِ صَدَى الأَنَاتِ

فِي عُمُقِ الظلمةِ، تَحْتَ الصمْتِ، عَلَى الأَمْوَاتِ

صَرَخَاتٌ تَعْلُو، تَضْطَرِبُ

حَزَنٌ يَتَدَفَّقُ، يَلْتَهَبُ

يَتَعَثَّرُ فِيهِ صَدَى الآهَاتِ 20

عاد ياوس سنة 1970 ليعطي أفق الانتظار معنى أشمل "تهيؤ القارئ للعمل الأدبي تهيؤا ناتجا عن توقعات مرجعها إلى الثقافة، أو الأخلاق أو التراث الأدبي نفسه (الجنس الأدبي، الأسلوب، الثيمات، في لحظة ظهور العمل زمنيا". وبالتالي يأتي النص حصيلة تلك العلاقة الجدلية والتفاعل النشط بينه وبين القارئ، وبين التفاعل بين المتلقين أنفسهم. وتاريخ النص يتحدد بتاريخ قراءته، وتجسدهاته المتلاحقة عبر التاريخ.

3.4 خيبة الانتظار وكسر التوقع:

حينما لا يجد القارئ ما يتوقعه من النص، فيكون لهذه الخيبة، دور مهم في إنتاج توقع جديد "إذن أفق الانتظار هو الاستعدادات المسبقة لدى القراء، وبذلك فأفق الانتظار يحيا في ذهن الأديب أثناء الكتابة ويؤثر في إنشائها أيما تأثير وقد يختار الكاتب بعمله أن يرضي انتظار القراء فيسايرهم فيما ينتظرون مثلما يختار جعل أفق الانتظار يخيب". 21

ولكن يوجد فرق بين "خيبة الانتظار" وهو "قياس التغيرات أو التبدلات التي تطرأ على بنية التلقي عبر التاريخ". 20

أي أن تاريخ الأدب يتفاعل مع الخبرة الجمالية عند المتلقي، ونتيجة لتراكم التأويلات والتفسيرات للمتلقى عبر التاريخ تقوم تطورات النوع الأدبي، فتؤدي لحظات "الخيبة" دورا مهما في التأسيس التاريخي، لأفق جديد، واستبعاد الآفاق المتجاوزة لابرار آفاق جديدة. 22

أما "كسر التوقع (التغريب)" فهو مصطلح أحدثه الشكلاونيون، يخص الانزياحات الأسلوبية، وهو رهين الملفوظ اللساني وبنية الأدب. بحيث أن تاريخ التواصل الأدبي يتم بناء على تتبع مسار الأفق من توقعه وبناءه وحتى كسره، أو تعديله وتصحيحه. فاستجابة جمهور معين لنص محدد لا تتحقق إلا بمعرفة الأفق الذي أعجب به ذاك الجمهور، مما يؤكد أن العلاقة بين النص والقارئ علاقة جمالية وتاريخية معا. هذا ما سماه ياوس بالمسافة الجمالية.

4.4 المسافة الجمالية: la distance esthétique

هو مصطلح إجرائي وظفه ياوس في نظريته ويعتبر من أهم مفاهيمه، وهو معيار للحكم على جودة النص أو عدمه.

تمثل المسافة الجمالية ،البعد القائم بين ظهور الأثر الأدبي نفسه ،وبين أفق انتظاره،من خلال دور القراء والأحكام النقدية التي يطلقونها .فكلما زادت درجة انخفاض المسافة ،مع مراعاة عدم التحول ،زاد اقتراب العمل من محيط الفن الترفيهي ،الذي يتميز بجماليات غير مستعدة لتغيير أفق التوقع.23

فكلما زادت المسافة الفاصلة بين القارئ والنص ،كلما كان النص ذا قيمة وفنية عالية ،فينجح في إثارة المتلقي.أما إذا كانت المسافة قريبة ،أو منعدمة،فكان العمل الأدبي روتينيا مستهلكا يفتقد إلى القيمة الجمالية.

وقد يكون العمل الأدبي مألوفا ،إلا أنه ذو قيمة جمالية راقية ،كالمعلقات الشعرية مثلا ،التي تزال كالجبال المرصوفة ،لا يتحول جمالها ولا يتزعزع.هذا ما يسميه **ياوس** بالقيمة الجمالية وقد تناول المصطلح في كتابه "التجربة الجمالية والهيرمنوطيقا الأدبية" سنة 1977

يصعب تذوق النص الأدبي ،كلما كبرت المسافة بين النص والقارئ،أي أن الخبرة الجمالية والمعرفية للقارئ ،هي العامل الأساسي في تغيير الأفق وبناء أفق جديد، أي "المسافة الواقعة بين انتظارات القارئ عن العمل..وبين قدرة العمل الفعلية على الوفاء لتلك الانتظارات". 24لذا ستكون جمالية العمل مرهونة بمدى كسر العمل

لتوقعات القارئ ،وكأنه انزياح أو عدول في الشعرية البنيوية **l'écart**

تخضع المسافة الجمالية عند **ياوس** إلى ثلاث استجابات:

الرضا ————— الخيبة ————— التغيير

ومن هنا يتبين أن القارئ لا يواجه النص معزولا ووحيدا ،بل يواجهه من خلال الأنظمة النصية المتسربة في لاوعيه ،ومن خلال ذكرياته القرائية.25

حتى أن **ياوس** وصل في دراساته إلى ربط أفق الانتظار بظاهرة التناص **Intertextualité** ،و إظهار العلاقة التي يقيمها النص المقروء مع النصوص السابقة ،التي تشكل النوع الأدبي ،تابعة لسيرورة متوالية،من إقامة الأفق وتشكيله،أو كسره ،أو تعديله.مايجعل المتلقي يصل إلى مرحلة جديدة تدعى بالمتعة الجمالية من خلال قراءات متعددة وخبرات متواصلة.

5.4 المتعة الجمالية: la jouissance esthétique

جاء **ياوس** بهذا المفهوم بغية "إعادة الخبرة الجمالية إلى مكانها الصحيح في مركز نظرية الأدب" 26 حيث قسم المتعة الجمالية إلى لحظتين.

اللحظة الأولى: تطبق على جميع المتع حيث يتم استسلام الذات للموضوع .

اللحظة الثانية: يصفها ياوس بالغبية بالنسبة للمتعة الجمالية، إذ تتضمن اتخاذ موقف يؤطر وجود الموضوع ويجعله جميلاً.

يجمع ياوس في تعريفه "للمتعة الجمالية"، بين البهجة والإفادة من الشيء. فكلمة **GENUSS** الألمانية، تعني البهجة والمتعة، أما الصيغة الفعلية لها فهي **GENIESSEN** بمعنى الإفادة من شيء ما. 27، ومنها ينبثق :

1- فعل الإبداع

2- الحس الجمالي

3- التطهير

ترتبط "المتعة الجمالية" عند ياوس "بالخبرة الجمالية" فهو يفرق بين "المتعة الحسية العامة" التي تحدث للجميع، و"المتعة الجمالية" التي تعتمد على (الإنتاجية، الخبرة الجمالية، واستقبالية الخبرة الجمالية، وتواصلية الخبرة الجمالية) ببعدها الإنتاجي، الاستقبالي، والتواصلية.

مما يميز معايير "المتعة الجمالية" وخصائصها عند ياوس، هي أنها تعتمد (المتعة الجمالية المبنية على البهجة، مع الخبرة الجمالية المبنية على الافادة). 28.

حيث يحصر ياوس المتعة الجمالية في "المتعة الذاتية في متعة الآخر" أي خبرة القارئ من خلال (الخبرة الجمالية الإنتاجية) و(بعد التلقي) و(بعد التواصل) الذي يحدثه الخطاب، وهنا يقع التواصل بين القارئ والنص.

علاقة وطدتها القراءات المستقبلية المتأنية البناءة، للنص الممتع الهادف، وقد ينتج النص الواحد نصوصاً كثيرة، بعد تعالق وتداخل النصوص باختلاف أجناسها. من خلال استقبال المتلقي لها، وتأويلها وإعادة إنتاجيتها من جديد وهنا تلتقي جماليات التلقي مع جماليات التناص، في نقطة جد مهمة وهي حوارية النصوص والخطابات، التي تؤدي إلى استمرارية توليد النصوص كاللؤلؤة تماماً. نص يكتبه كاتب معلوم، أو مجهول، يقرأه غريب معلوم أو مجهول، ليصبح بعد محاولة فهمه واكتشاف دلالاته، مشاركا، مساهما في إعادة كتابته و إنتاجه، لأن الظروف التي تحل بقراءته، ليست نفس الظروف التي أحاطت بكتابته، فما بالك عندما تتعدد القراءات، والمرجعيات واللغات، والثقافات.

5- خاتمة:

لقد كان هدف ياكوس ، هو الربط والتواصل بين الماضي والحاضر وإعادة التاريخ الأدبي إلى مركز الدراسات النظرية، وأن العمل الأدبي لا يتطور بإرادة مؤلفه وحده بل يتأثر بالمتلقي وأسئلته المستمرة والمتجددة، التي يطرحها على هذا العمل مركزا على قيمة الاستقبالات المتعاقبة للعمل الأدبي، وأثر تعاقب الأفاق الماضية في بناء أفق انتظار جديد.

سعى ياكوس إلى تحويل الأنظار من ثنائية (الكاتب / النص) إلى ثنائية (القارئ / النص) مع إظهار العلاقة التي يقيمها النص المقروء مع النصوص السابقة، التي تشكل النوع الأدبي، تابعة لسيرونة متوالية، من إقامة الأفق وتشكيله، أو كسره، أو تعديله. ما يجعل المتلقي يصل إلى مرحلة جديدة تدعى بالمتعة الجمالية من خلال قراءات متعددة وخبرات متواصلة.

يستعمل "ياكوس" مفهوم الأفق في جمالية التلقي كونه أوسع من معيار لقراءة النصوص، بل هو يشمل خصوصيات اللحظة التاريخية في إعادة قراءة وإنتاجية النص الصلب، القوي في بنائه الفني واللغوي، ودور الثقافة والقيم و المحيطة بحدث التلقي.

6- الهوامش

- 1- يوسف لعجان، عرض نظرية التلقي، بحث نشر في ديوان العرب، 16 يونيو 2016
- 2- عودة خضر ناظم، الأصول المعرفية لنظرية التلقي، طبعة 1997، دار الشروق، ص 133
- 3- المصطفى عمراني - القراءة والتأويل (بين أومبرتو إيكو وفولفغانغ إيزر) - مجلة فكر ونقد - ع: 67-2005 / ص: 71
- 4- روبرت هولاب - نظرية التلقي: مقدمة نقدية - ترجمة: خالد التوزاني والجيلالي الكدية. منشورات علامات - الطبعة الأولى - 1999 / ص: 77.
- 5- مليكة دحمانية، فصول في القراءة والكتابة، مخطوط دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، ص 56
- 6-hans roper t jauss ;pour une esthétique de la réception p244
- نقلا عن عبد البشير محمد مسالي، خطاب البلاغة، الأنساق المتصارعة وجدل التأويل، بحث في مسارات تلقي الخطاب البلاغي الجاحظي في النقد الحديث، مركز الكتاب الأكاديمي، 2019، ص 41
- 7- روبرت سي هوليب، نظرية الاستقبال، ترجمة رعد عبد الجليل، ط 1، دار الحوار للنشر، سوريا، 1992، ص 75
- 8- المرجع نفسه، الصفحة نفسها
- 9- سامي اسماعيل، جماليات التلقي، دراسة في نظرية التلقي عند ياكوس وايزر، ط 1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص 86
- 10- ينظر داني هنري، الأدب العام المقارن، ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997، ص 77
- 11- فرانك شوبر فيجن، أوتاه سيشر، ترجمة وتعليق خير البقاعي محمد، بحث في القراءة والتلقي، الطبعة الأولى، مركز الانتماء الحضاري، حلب ص 34-35
- 12- روبرت سي هوليب، نظرية الاستقبال، ص 75

- 13- بشرى موسى صالح، نظرية التلقي، أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2001، ص45
- 14- روبرت سي هوليب، نظرية الاستقبال أص77
- 15- سامي اسماعيل، جماليات التلقي، ص87
- 16- بشرى موسى صالح، نظرية التلقي، أصول وتطبيقات، ص46
- 17- هانز روبرت ياوس، أدب العصور الوسطى ونظرية الأجناس الأدبية، ص55
- 18- هانز روبرت ياوس، علم التأويل الأدبي، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد (3)، 1988، ص8
- 19- ديوان امرؤ القيس، ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي، شرحه حسن السندوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة2004، ص110
- 20- ديوان نازك الملائكة، المجلد الأول، دار العودة بيروت، 1997، ص138
- 21- علي بخوش، تأثير جمالية التلقي الألمانية في النقد العربي، دراسة منشورة في rabeea.com
- 22- بشرى موسى صالح، نظرية التلقي، أصول وتطبيقات، ص47
- 23- المرجع نفسه، ص47
- 24- سامي اسماعيل، جماليات التلقي، دراسة في نظرية التلقي عند ياوس وايزر، ص95
- 25- نادر كاظم، المقومات والمتلقي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2003،، البحرين، ص35
- 26- جان ستارويسكي، نحو جمالية التلقي، ترجمة محمد العربي، دراسات سال، عدد2، 1992، 6، فاس، ص18
- 27- روبرت سي هوليب، نظرية الاستقبال، ترجمة رعد عبد الجليل، ط1، دار الحوار للنشر، سوريا، 1992، ص94
- 28- روبرت هولب: نظرية التلقي، ت. فضل عز الدين إسماعيل، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط1، 2000-
- 29- روبرت سي هوليب، نظرية الاستقبال، ترجمة رعد عبد الجليل، ط1، دار الحوار للنشر، سوريا، 1992، ص39

7- قائمة المصادر والمراجع:

- 1- بشرى موسى صالح، نظرية التلقي، أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، 2001،
- 2- عبد البشير محمد مسالتي، خطاب البلاغة، الأنساق المتصارعة وجدل التأويل، بحث في مسارات تلقي الخطاب البلاغي الجاحظي في النقد الحدائثي، مركز الكتاب الأكاديمي، 2019،
- 3- جان ستارويسكي، نحو جمالية التلقي، ترجمة محمد العربي، دراسات سال، عدد2، 1992، 6، فاس، المغرب
- 4- ينظر دانتي هنري، الأدب العام المقارن، ترجمة غسان السيد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997،
- 5- ديوان امرؤ القيس، ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي، شرحه حسن السندوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان سنة2004، ص110
- 6- ديوان نازك الملائكة، المجلد الأول، دار العودة بيروت، 1997، ص138
- 7- روبرت سي هوليب، نظرية الاستقبال، ترجمة رعد عبد الجليل، ط1، دار الحوار للنشر، سوريا، 1992،
- 8- روبرت هولاب- نظرية التلقي: مقدمة نقدية، ترجمة خالد التوزاني والجيلالي الكدية. منشورات علامات، الطبعة الأولى 1999
- 9- سامي اسماعيل، جماليات التلقي، دراسة في نظرية التلقي عند ياوس وايزر، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002،
- 10- علي بخوش، تأثير جمالية التلقي الألمانية في النقد العربي، دراسة منشورة في rabeea.com

- عودة خضر ناظم، الأصول المعرفية لنظرية التلقي، طبعة 1997، دار الشروق
- 11- فرانك شوبر فيجن، أوتاه سيشر، ترجمة وتعليق خير البقاعي م، بحوث في القراءة والتلقي، ط1، مركز الانتماء الحضاري، حلب
- 12- المصطفى عمراي - القراءة والتأويل (بين أومبرتو إيكو وفولفغانغ إيزر) - مجلة فكر ونقد 2005، 67
- 13- مليكة دحماني، فصول في القراءة والكتابة، مخطوط دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر،
- 14- نادر كاظم، المقومات والمتلقي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 2003،، البحرين
- 15- هانز روبرت ياكوس، أدب العصور الوسطى ونظرية الأجناس الأدبية،
- 16- هانز روبرت ياكوس، علم التأويل الأدبي، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد (3)، 1988،
- 17- يوسف لعجان، عرض نظرية التلقي، بحث نشر في ديوان العرب، 16 يونيو 2016